

التبيان في تفسير القرآن

(250) من أن له نار جهنم هو الخزي يعني الهوان بما يستحق من مثله. تقول: خزي خزيا إذا انقمع للهوان فأخزاه إخزاء وخزيا. قوله تعالى: يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزؤا إن الله مخرج ما تحذرون (65) آية. قيل في معنى يحذر المنافقون قولان: أحدهما - قال الحسن ومجاهد واختاره الجبائي: أن معناه الخبر عنهم بأنهم كانوا يحذرون أن تنزل فيهم آية يفتضحون بها لانهم كانوا شاكين، حتى قال بعضهم: لوددت أن اضرب كل واحد منكم مئة ولا ينزل فيكم قرآن، ذكره أبو جعفر وقال: نزلت في رجل يقال له مخشى بن الحمير الأشجعي. الثاني - قال الزجاج: أنه تهديد ومعناه ليحذروا، وحسن ذلك لأن موضوع الكلام على التهديد. والحذر أعداد ما يتقي الضرر، ومثله الخوف والفرع تقول: حذرت حذرا وتحذرت تحذرا وحاذره محاذرة وحذارا وحذره تحذيرا. والمنافق الذي يظهر من الإيمان خلاف ما يبطنه من الكفر واشتق ذلك من نفاقاء اليربوع لأنه يخفي بابا ويظهر بابا ليكون إذا أتى من أحدهما خرج من الآخر. وقوله " تنبئهم بما في قلوبهم " أي تخبرهم، غير أن (تنبئهم) يتعدى إلى ثلاثة مفاعيل بمنزلة أعلمت. وقوله " قل استهزؤا " أمر للنبي (صلى الله عليه وآله) أن يقول لهؤلاء المنافقين (استهزؤا) أي اطلبوا الهزء. والهزء إظهار شيء وابطان خلافه للتهزؤ به، وهو بصورة الأمر والمراد به التهديد. وقوله " إن الله مخرج ما تحذرون " إخبار من الله تعالى أن الذي تخافون من ظهوره فإن الله يظهره بأن يبين لنبيه (صلى الله عليه وآله) باطن حالهم ونفاقهم.